نقطة الصفر

ZERO POINT

مدير مؤسسة(نقطة الصفر)

لاقتصاديات التعليم والتأسيس والتشغيل المدرسي

الدكتور عماد الدين خضر

دكتوراه في الادارة - اقتصاديات تعليم

مستشار وباحث في تربية الأبناء

قدمت الورقة كملخص لورشة تدريبية خاصة بادارة الصفوف

Follow us

@ZeroPointEESD

نقطة الصفر
ZERO POINT

"الإدارة الصفية"

ما تعريف الإدارة الصفية؟

هي الطريقة التي يخطط وينظم بها المعلم لعمله داخل الصف ويسير بمقتضى هذه الخطة بغية الوصول للأهداف التربوية المعدّة مسبقاً للحصة.

لماذا تُعد الإدارة الصفية أعقد أنواع الإدارات؟

تعد الإدارة الصفية من أعقد أنواع الإدارات لأسباب كثيرة، أهمها:-

1. الشمول.
2. تعاملها مع أكثر من جهة من أجل بلوغ أهدافها.
3. تعقد عملياتها.
4. العلاقات الإنسانية كأساس فيها.
5. تركيزها على التأهيل العلمي والمهني للمعلم.
6. صعوبة قياس وتقويم التغيرات في سلوك المتعلمين.
7. عدم تمكنها من التحكم فيمن يتأثرون بها.

أنماط إدارة الصف:-

تقسم إدارة الصف إلى أنماط ثلاثة هي:

1. الإدارة المتسلطة

حيث يعمد المعلم إلى الاستبداد برأيه ويفرض على الطلبة ما يجب أن يفعلوه وكيف ومتى، وكذلك في طريقة تدريسه ومعالجته للمشكلات الصفية، كما يتسم بالغموض في التعليمات والأوامر ويعمد إلى التخويف وأحياناً إلى الضرب والشتم والتعنيف لضبط سلوك الطلبة وتوفير الهدوء داخل الصف، ويميل هذا النمط في الى تقييد تفكير الطلبة في التعليم وهذا الأسلوب يعمد له المعلم صاحب الشخصية القوية والعنيفة، حتى لو كان على علم ودراية بالأساليب الحديثة لإدارة الصف فإنه لا يستخدمها في الأغلب لأنه يرى في أسلوب الضبط التسلطي أكثر سرعة وراحة وأمان.

Follow us
@ZeroPointEESD
+962 777330110 - +962 796156693
contact@zeropointeesd.com
الأردن/ عمان - ماحص

وبالرغم من أن هذا النمط يُحكم السيطرة على الصف إلاّ أن له أثاراً سلبية منها:

- الإساءة إلى نفسية الطلبة.
- يظهر على الطلبة الخشوع والشرود الذهني والتوتر والقلق أثناء التدريس.
- إلغاء شخصية الطالب وقدرته الحوارية وبالتالي يصبح الطالب مع مرور الأيام شخصية انهزامية تابع وليس متبوع.
- العمل والتدريس بهذا النمط يتوقف على وجود المعلم داخل الصف.
- هذا النمط يعمل على زيادة نفور الطلبة من المدرسة.

ويمكن القول أن هذا النمط له إيجابياته التي تغلب على سلبياته في حالة كون الإدارة المدرسية غير موجهة وتسيبية وغير قادرة على إدارة العملية التعليمية في المدرسة.

2. الإدارة الديمقراطية

هي أفضل أنواع الإدارة وتعتمد على الترغيب والإقناع والاستعانة بالحوافز المادية والمعنوية وأهم مرتكزاتها احترام شخصية وكرامة الطالب، ويحتاج هذا النوع إلى وقت وصبر حتى يتعود الطلبة على ممارسته ليصلوا إلى طريقة مهذبة وراقية في التعبير عن آرائهم وأفكارهم مع معلميهم.

كما يعتمد على شخصية المعلم وأسلوبه وطريقة حواره وتفهمه لشخصية ونفسية الطلبة وهذا يتطلب من المعلم أن يكون ساحراً في حديثه، حلواً في كلماته، فيكسب عدداً من الطلبة الذين يؤازرونه ويقتنعون به وبأفكاره، ويتصاعد عددهم بالحوار والنقاش وتوسيع مساحة الوعي الفكري والقيمي والموضوعي بينهم، فتكون هذه الفئة من الطلبة كالسياج الذي يحمي المعلم ويدافع عن أفكاره وآراءه، ومع مرور الأيام وبالدخول إلى مشاكل الطلبة ومحاورتهم فيما يفكرون، مع الفهم والوعي الكامل بحاجاتهم العمرية، وتوجيههم، يشعرون بأن معلمهم قد غازل دواخلهم ودوافعهم، فيشعرهم ذلك بالنشوة، لأنه عبّر عن ذواتهم، مما يشبع تطلعاتهم النفسية، فيتحول المعلم إلى شخصية القائد الأب، فتصبح الضوابط والالتزامات ليست مفروضة عليهم بقدر ما هي عدم تعدي على صورته وحدوده الأدبية التربوية المرسومة في أذهانهم والتي يحرصون على عدم تشويهها.

هنا - في هذا النمط - على المعلم أن يُشعر الطالب، أن المدرسة ليست موقع للعذاب أو السجن أو للكبت الفكري، بل على العكس إنّ كلام وشخصية المعلم القائد الأبوي وتصرفاته يجب أن يعكس صورة مشرقة عن المدرسة، يشعر فيها الطالب أنّ المدرسة مجمع ترفيهي علمي تربوي، ومنتجع للراحة الفكرية والعلمية وصومعة للتبادل الثقافي الديمقراطي ومنبراً حر للعلم والمعرفة، يشعر فيه الطالب أنه المكان الذي يطرح فيه هموم البيت والبيئة الخارجية، ويعيد فيها ترتيب نفسه وأفكاره ويحل من خلالها مشاكله ويجد حلول همومه، ويجد فيها موقعاً للاحتماء والاحتواء من المداخلات السلبية الخارجية، ومكان يبني من خلالها شخصيته الفكرية واتجاهاته الاجتماعية الثقافية وفيها يكتشف هواياته وينميها ويغذيها.

Follow us
@ZeroPointEESD
+962 777330110 - +962 796156693
contact@zeropointeesd.com
الأردن/ عمان - ماحص

يعد هذا النمط من أفضل أنواع الإدارات التي يمكن العمل بها بالرغم من غياب المعلم، لأنها سلوكات وأراء وأفكار المعلم التي تشربوها.

3. الإدارة التسيبية(الفوضوية المنفلتة)

هذا النمط يغيب فيه دور المعلم كقائد وموجه، ويمنح الطلبة حرية مطلقة وغير موجهة في اتخاذ القرارات، ويمكن القول أنه النمط الذي يفقد فيه المعلم سيطرته الكاملة على الصف، فيخرج الطلبة في الوقت الذي يريدون ويعودون وقتما يشاؤون وكأنه لا يوجد معلم، وهذا ينعكس على معدّل الانجاز العام التعليمي بسبب غياب القواعد والأنظمة واللامبالاة، إذ يكون ضعيف جداً قياساً إلى حجم النشاط البدني والعقلي المبذول من قبل المعلم.

وحتى ننطلق بإدارة صفية ناجحة، يجب أن ندرك ونتأكد أن محور العملية الإدارية الصفية لهذا النجاح هو المعلم وحتى يكون المعلم قادراً على تطبيق الخطوات والإجراءات الكفيلة واللازمة للبناء والحفاظ على بيئة صفية ملائمة لعمليتي التعليم والتعلم يجب توفر ثلاث عناصر رئيسية :

الأول : أن يكون ذو شخصية مناسبة.

الثاني : فهم المعلم لملامح الغرفة الصفية.

الثالث : فهم المعلم لتناقضات الغرفة الصفية.

وسيتم شرح هذه البنود بشيء من التفصيل:

أولا: أن يكون ذو شخصية مناسبة:

إن شخصية المعلم هي التي تتحكم بقدرته على إدارة الصف بفاعلية عالية، وهي مهنة كغيرها من المهن، لابد أن يتوافر في المعلم عنصران: العنصر الفطري والعنصر المكتسب

- **العنصر الفطري** هو استعداده الشخصي للقيام بالمهمة أو بهذه المهنة برغبة وميل، بما أودعه الله به من قدرات عقلية واجتماعية وروحية تميل جميعها إلى القيام بهذه المهنة راسماً من خلالها مستقبلاً له ورسالة يطمح في تحقيقها.
- **العنصر المكتسب** هو العنصر الذي يساعده على تنفيذ استعداده الفطري بمهارة وأداء أفضل بتدريبه وإعداده لهذه المهمة، فكلاهما ضروري، ولابد من الإشارة إلى أن العنصر المكتسب أساسه العنصر الفطري فلا يمكن أن نخلق نجاراً بارعاً ممن تتوفر به الفطرة والرغبة والذوق لهذه المهنة بدون إعداد مسبق لتوجيه ذوقه وفنه بالطريقة الصحيحة، بالتخطيط والتنظيم والتنسيق من خلال التدريب.

لذلك لا يمكن أن نتوقع معلماً قديراً موهوباً إذا لم يكن لديه الاستعداد لهذه المهنة. ومن الأمور الهامة التي يشير وجودها في شخص المعلم إلى قدرات غير عادية تميّزه عن غير من الأشخاص وتؤهله أن يكون مشروعاً ناجحاً لمعلم بإذن الله وهي:-

Follow us
@ZeroPointEESD
+962 777330110 - +962 796156693
contact@zeropointeesd.com
الأردن/ عمان - ماحص

- أن يكون نشيطاً دائما غير كسول.
- الهندام النظيف.
- المظهر الحسن في الهندام.
- إلمامه بمادته.
- الإلمام بقواعد التدريس المناسبة.
- قدرته على التنويع في أساليب التدريس.
- استعداد بالطبع وميل لصناعة التدريس.
- كثير الإطلاع وميالاً للمعرفة.
- العطف واللين.
- الصبر والتحمل.
- أن يكون طبيعياً في سلوكه.
- أن يكون محترماً لدينه وتقاليده ومحتشماً غير مستهتر.
- أن لا يكون ساخراً ومستهزئاً بما لا يعجبه أو ما لا يقتنع به.
- صاحب رسالة تربوية.

وفي الوقت نفسه، هناك مؤشرات هامة يشير وجودها في شخص المعلم داخل الصف إلى الاستعداد الفطري للمهنة ويزداد الأثر الإيجابي لهذه المؤشرات بالتدريب والإستعداد القبلي للمعلم وهذه المؤشرات هي:

1. يثبت لتلاميذه كل لحظة أنهم أعضاء مهمين ولهم دور مؤثر.
2. عدم تجاهل فشلهم الأكاديمي أو سلوكهم غير المرغوب.
3. أن يتعامل معهم من منطلق معرفته بحاجاتهم وميولهم.
4. أن يراعي معاناتهم والصعوبات والمشكلات التي تواجههم، ويأخذها على محمل الجد.
5. أن يحسن لغته معهم خاصة عند إعطاء التوجيهات والتعليمات.
6. إعطاء قدر من الحرية والانطلاق في التفكير والتعبير والاستفسار والمناقشة والبحث والتجريب والاستقصاء، وأن لا يكون هو المتحدث الوحيد في الصف.
7. أن لا يتسم أسلوبه بالتسلط.
8. إدارة وتوجيه النقاش داخل الصف بأسلوب تربوي.

Follow us
@ZeroPointEESD
+962 777330110 - +962 796156693
contact@zeropointeesd.com
الأردن/ عمان - ماحص

9. أن يحسن ترتيب وتنظيم الصف مادياً وبشرياً، لأن هذا يؤثر على تفكيرهم وعلى الأجواء التربوية الداخلية.
10. شحذ اهتمام الطلبة في كل لحظة في الصف من خلال الاتصال الفّعال معهم.
11. أن يشعرهم دائماً برغبته الجامحة في مساعدتهم أكاديمياً وسلوكياً.
12. ممارسة عمليات التقويم بفاعلية.
13. توظيف عمليات التغذية الراجعة في تحسين التعلم.
14. تنويع مصادر المعرفة، والأنشطة والوسائل.
15. تعليم الطلبة التفكير من خلال استخدام الأسئلة بمستوى العمليات العقلية العليا(التحليل والتركيب).
16. تنمية التعاون.
17. تشجيع المشاركة من صنع القرار.
18. إزالة كافة الأجواء السلبية داخل الصف مثل: الجو التنافسي غير الشريف، التواصل الضعيف، التعبير غير المناسب عن انفعالاتهم.
19. أن يكون قدوتهم في كل شيء.

ثانياً : فهم المعلم لملامح الغرفة الصفية:

هناك خمسة ملامح لغرفة الصف تجعل الموقف الصفي معقدّاً، وفهم هذه الملامح من قبل المعلم تؤدي إلى أن يكون الموقف الصفي أكثر مرونة لدى المعلم وهي:

1- تنوّع الأنشطة :

إنّ غرفة الصف ليست مكاناً للقيام بعمل واحد ومحدد، بل بالعكس هي مكان يحتوي على العديد من الأنشطة الأكاديمية والسلوكية، فداخل حدود غرفة الصف يقرأ الطلبة ويكتبون ويخرجون إلى اللوح ويتناقشون ويتحاربون ويتنافسون وفيها يحتفلون في مناسباتهم ويلعبون ويقيمون العلاقات.

لذا فالعملية التعليمية داخل غرفة الصف معقدّة جداً، تحتاج إلى معلم على درجة عالية من الكفاءة ليستطيع التعامل مع كافة هذه المتناقضات.

2- اللحظية والتزامن :

هناك العديد من الأنشطة التي تحدث في الوقت نفسه داخل غرفة الصف، فالمعلم يناقش طالب في حل مسألة وهناك طالبين في آخر الصف يتشاجران، وهناك طالب في الطرف الآخر يأكل، وطالب ثالث يحاول خلسة فتح حبة الشوكولاتة محاولاً عدم إثارة الإنتباه.

Follow us
@ZeroPointEESD
+962 777330110 - +962 796156693
contact@zeropointeesd.com
الأردن/ عمان - ماحص

لذلك فإدارة الصف تحتاج من المعلم أن يكون له عيون إضافية ليلاحظ كل ما يحدث داخل الصف، لذا على المعلم أن يكون حاضر الذهن في كل ما يحدث داخل الصف، خاصة الأمور التي لا تحتمل التأجيل.

3- صعوبة التوقع:

هناك بعض الأحداث التي تحدث داخل الصف تكون فجائية ولا يمكن للمعلم التوقع بحدوثها، فإنه يصعب على المعلم التوقع أن أحد الطلبة سيقع مغشياً عليه بسبب تسمم غذائي، ومن جانب آخر، قد يدخل فجأة ولي أمر طالب إلى الصف دون علم الإدارة ويبدأ بمهاجمة المعلم والتهجم عليه، وقد يطرق الباب أحد الطلبة من صف مجاور ويطلب إعطاء المصروف لأخيه.

جميع هذه الأحداث وغيرها هي أحداث يومية مستمرة يمكن أن تحدث في أي وقت، ويمكن أن تسبب التوتر والقلق وعدم القدرة على ضبط الصف من قبل المعلم، كما ويمكن أن تعطيه شيء من الخبرة في كيفية التصرف والتعامل، وبالتالي زيادة مهارته على إدارة الصف مع مرور الأيام.

4- المراقبة الشديدة :

فالمعلم داخل الصف يخضع لمراقبة شديدة من طلبته، حيث يلاحظون أي سلوك يقوم به، سواء التأخر عن الحصة أو خروجه قبل انتهاءها، وطريقة شرحه وإيماءاته وحركة يديه، وشكل ملابسه، ولون جواربه، وطريقة كلامه، وغير ذلك من السلوكات التي لا يمكن للمعلم أن يتوقع الكثير منها.

5- التاريخ :

من المعلوم أن طلبة الصف الواحد يطورون تاريخاً مشتركاً داخل الصف عبر الأيام والسنين، فهم يشبهون العائلة الواحدة بتاريخهم وتفاعلهم وتعاملهم معاً، فهم يتذكرون آخر مشكلة حدثت مع معلم اللغة الانجليزية، ويتذكرون علاماتهم، وامتحان رياضيات العام الماضي وكيف كان مميزاً بسهولة أسئلته، ويتذكرون امتحان اللغة العربية الذي وزّعه المعلم العام قبل الماضي وهم في الصف الثامن بطريق الخطأ.

إن هذه الملامح الخمسة هي معالم هامة ورئيسة ولا بد من فهمها من قبل المعلم، بل إن عدم فهم هذه الملامح من قبل المعلمين هو ما يؤدي إلى مشاكلهم الصفية مع الطلبة وعدم قدرتهم على ضبط الصف بسبب عدم إدراكهم لطبيعة غرفة الصف شديدة التعقيد، وافتقارهم للمهارات اللازمة للتعامل معها.

ثالثاً: تناقضات الغرفة الصفية(هارون، بلا):

يقصد بتناقضات الغرفة الصفية الحالات التي لا تنسجم فيها ممارسات المعلّم مع أهدافه أو مع ما يعرف أنه نظرياً صحيح. وغالباً ما يقع المعلم في مثل هذه التناقضات مجبراً، بمعنى أن ظروف عمله أو المتغيرات التي تحكم قراره التربوي والتعليمي هي التي تجعله يتناقض، فنجده يمارس بطريقة لا تتوافق مع المعرفة النظرية، أو قد نجده يسلك بطريقة تعطل من تحقيق هدف تربوي معين يسعى هو أصلاً نحو تحقيقه. وسنلاحظ كيف أن تناقضات الغرفة تجعل مهمة المعلم في تحقيق أهدافه صعبة للغاية، وكيف تفرض عليه الحاجة لامتلاك مهارات إضافية للعمل في إطارها. وهناك أربعة تناقضات تشتمل عليها الغرفة الصفية هي:

Follow us
@ZeroPointEESD
+962 777330110 - +962 796156693
contact@zeropointeesd.com
الأردن/ عمان - ماحص

1. **تُمثّل غرفة الصف مكاناً مزدحماً بالطلبة، ومع هذا فإنّه لا يُسمح لهم التفاعل بشكل كافٍ.**

تعكس الرغبة في التفاعل الاجتماعي مع الآخرين خاصية أساسية من خصائص البشر. وكلنا يعرف من ملاحظاته وخبراته كيف أنّ الناس يميلون بشكل طبيعي نحو تبادل الحديث مع بعضهم البعض عندما يتواجدون في مكان واحد لفترة زمنية طويلة نسبياً. لاحظ سلوك مجموعة من الناس يجلسون في قاعة الانتظار في إحدى العيادات الطبية، إنّهم يدخلون في تفاعل وحوار بمستويات مختلفة على الرغم من أنهم لم يلتقوا من قبل. ويتكرر المشهد نفسه مع مجموعة من المسافرين على متن حافلة في رحلة طويلة نسبياً. هل سيعتبر أي منّا محاولة الممرض في قاعة الانتظار في العيادة منع المراجعين من الكلام أمراً منطقياً؟ وكيف سينظر المسافرون للمشرف على الرحلة أو سائق الحافلة منع الركاب عندما يطلب منهم عدم الحديث؟ ترى هل سيسهل على الممرض منع المراجعين من الحديث والتفاعل؟ أو هل سيسهل على المشرف على الرحلة أو سائق الحافلة منع

الركاب من تبادل الحديث؟ حتى لو حاولا فستكون مهمتهما صعبة جداً ذلك أنهما ببساطة شديدة يطلبان أمراً غير منطقي. لنأتِ الآن إلى الطلبة في غرفة الصف. إنهم عشرون أو ثلاثون أو أربعون طالباً يعرفون بعضهم وتربطهم مسبقاً علاقات بمستويات وأشكال مختلفة. يجتمعون في نفس المكان الضيق كل يوم ولمدة تزيد عن الخمس ساعات. ترى هل من المنطقي أساساً أن نمنع الطلبة من التفاعل؟ ثم، هل مهمة المعلم في منعهم من التفاعل والحديث سهلة؟ إنّ مهمة المعلم معقدة للغاية ذلك أنّه يتوقع من الطلبة السلوك بطريقة تتناقض مع إحدى أهم خصائصهم البشرية، وهذا أمر في غاية الصعوبة. إنّ توقع المعلم من الطلبة بأن لا يتفاعلوا في غرفة الصف أو أن يتفاعلوا ضمن شروطه يشبه طلب أحدنا من شخص توفي له عزيز أن لا يحزن أو أن يحزن بشروط معينة. إنه طلب غير منطقي وصعب التحقيق لأننا بطبيعتنا كبشر نحزن عند فقدان عزيز. على أي حال، فإنّ الوضع بالنسبة للمعلم وظروفه مختلف بعض الشيء. فهو في حقيقة الأمر يضطر في كثير من الأحيان لفرض شروط وقيود على التفاعل بين الطلبة؛ فحدوث التعلّم يتطلب تقييد وتوجيه الحديث والتفاعل. وتمتد الحاجة لتقييد وتوجيه التفاعل الاجتماعي بين الطلبة في غرفة الصف لتشمل توقيته، ومضمونه، والأطراف المشاركين فيه، وحتى أسلوبه وشروط. وتتجاوز القيود المفروضة على التفاعل بين الطلبة في غرفة الصف في بعض الحالات تلك المفروضة على مجموعة من السجناء في زنزانة جماعية . وقد يخلق هذا الأمر صعوبة لدى المعّلم في تحقيق درجة من النظام والتقيّد بتعليمات معينة، مع أن حق الطلبة في التفاعل هو حق طبيعي طالما أنّهم موجودون ضمن جماعة. إنّ ما أحاول قوله هنا هو أنّ حاجة المعلّم لفرض مثل هذه القيود تُصعّب الأمر عليه ذلك أنّه يتوقع من الطلبة السلوك بطريقة تتناقض مع طبيعتهم كبشر راغبين في التفاعل والتواصل مع الآخرين. إنّ النجاح في منع الطلبة في الحديث مع بعضهم يمثل تحدياً كبيراً للمعلّم. فعليه توفير نشاطات وخبرات تعلّمية تستحوذ على انتباه الطالب وتركيزه، وتقنعه بأنّ انهماكه بالنشاطات والمهام التي حددها المعّلم أكثر فائدة له، وربما أكثر متعة، من الحديث الجانبي مع زميله.

Follow us
@ZeroPointEESD
+962 777330110 - +962 796156693
contact@zeropointeesd.com
الأردن/ عمان - ماحص

2. **يتوقع من الطلبة أن يعملوا معاً وضمن سرعة واحدة، على الرغم من أنّهم مختلفون وغير متشابهين.**

تخيل أنك ذهبت إلى أحد المطاعم لتناول وجبة الغذاء. هناك ، جاءك الشخص المشرف على المطعم وأخبرك أن عليك تناول صنف محدد من الطعام سيختاره هو لك، وأن عليك تناول الكمية التي سيحددها هو، وبطريقة معينة سيخبرك عنها، ثم أن عليك تناول وجبتك خلال فترة زمنية معينة. ترى كيف ستفكر ضمن هذا الموقف، وكيف ستكون ردة فعلك؟ هل ستقبل بشروط المشرف على المطعم؟ تخيّل أكثر من ذلك أنّ المشرف على المطعم يريد أنّ يفعل الشيء نفسه مع جميع الزبائن. بمعنى أنّ عليهم جميعاً تناول نفس الصنف من الطعام، والكمية ذاتها، وبنفس الطريقة ، وفي وقت وسرعة واحدة. ترى هل سيتعاون الزبائن مع المشرف على الطعام؟ هل سيقبلون بتجاهله لأذواقهم ولشدة حاجاتهم ولعادات أكلهم؟ وفي حالة أنهم قبلوا بشروطه هذه المرة – محرجين أو مجبرين- هل سيستمتعون ؟ وهل سيرتادون نفس المطعم مجدداً؟ لعل

الإجابات عن التساؤلات السابقة واحدة عندك وعندي. فمن المتوقع أنّه حتى لو قبل الزبائن بشروط المشرف، ولأي سبب، فإنّهم لن يستمتعوا، وبالتأكيد لن يعودوا مجدداً لنفس المطعم. لقد تجاهل الفروقات الموجودة بينهم، ولم يأخذ بالاعتبار رغباتهم. إنه يتوقع أن تكون أذواقهم في الطعام واحدة، فيحبون الصنف نفسه.

ويتوقع أن تكون حاجتهم من الطعام واحدة بغض النظر عن شدة جوعهم، أو أعمارهم أو أحجام أجسامهم. لقد تناسى أن لكلٍ منهم طريقته وعاداته الخاصة بالأكل. لقد تعامل معهم وكأنّهم شخص واحد، أو كأنّهم مجموعة من الآلات المتشابهة تماماً. وهذا في حقيقة الأمر غير صحيح. إنّ ممارسة شبيهة لممارسة المشرف على المطعم في المثال السابق تحدث في غرفة الصف، وذلك عندما يتعامل المعلّم مع كل الطلبة وكأنّهم شخص واحد. ويظهر هذا بشكل أوضح في الحالات التي يُفرض فيها على المعلّم كتاب مقرر لتدريس المادة لا يراعي الفروق الفردية بين الطلبة. كما يكون أكثر وضوحاً في الغرف الصفيّة المزدحمة والتي تجعل من الصعب مراعاة الفروق الفردية الموجودة بين الطلبة، سواء تعلقت هذه الفروق في القدرات أم في الخصائص الشخصية. ففي الأردن مثلاً، ونظراً للاعتماد الكبير على الكتب المقررة، فإننا نجد مثلاً أن كل طلبة الصف الرابع في جميع أنحاء المملكة يتعلمون موضوعاً معيناً في العلوم اعتماداً على نفس المحتوى، وفي نفس الفترة الزمنية، ويخصص له نفس المقدار من الوقت، ويستخدم في تعلّمه الطريقة ذاتها. إن في هذه الممارسة خرق واضح لأبسط مبادئ الفروق الفردية. فنحن هنا نفترض أنّ طلبة الصف الرابع في المدن والقرى والبوادي الأردنية يتشابهون تماماً. كما أنّنا نفترض أنّ معلمي الصف الرابع جميعهم متشابهون، وأنّ ظروف المدارس التي يعملّون فيها واحدة. ولا يخفى على أي تربوي منا بطلان هذه الافتراضات وعدم صلاحيتها. فلا الطلبة متشابهون، ولا المعلمين لديهم نفس الخصائص والمؤهلات والخبرات، ولا ظروف المدارس واحدة. ويمكن تشبيه المعلّم في غرفة الصف بالبستاني الذي يعمل في حقل صغير يشمل عدداً متنوعاً من المزروعات.

وعليه، فإنّه من غير المناسب تشبيه المعلّم بالفلاح الذي يزرع مساحة شاسعة من الأرض بمحصول واحد. فمن المناسب للأخير أن يقوم بتطبيق إجراءات مقننة تتناسب مع غالبية أشتال أو بذار المحصول، وأن يركز على مجمل الإنتاج. في المقابل، فإنّ الأول- أي البستاني- يحرص على أن يطبق إجراءات خاصة مع كل نوع من المزروعات،

Follow us
@ZeroPointEESD
+962 777330110 - +962 796156693
contact@zeropointeesd.com
الأردن/ عمان - ماحص

وأنّ يوفر له الظروف التي تلائمه وتسهم في نموه للحدود القصوى، وهذا تماماً المطلوب من المعلّم. إنّ تحقيق هذا الهدف أمر في غاية الصعوبة ويحتاج إلى كثير من التدريب والمهارة، كما يحتاج إلى بذل جهد كبير. وتزداد صعوبة مهمة المعلّم في الظروف التي يضطر فيها إلى التعامل مع الطلبة كمجموعة واحدة، وأن يراعي في نفس الوقت أنّهم في النهاية أفراد مختلفون، وأنّ لكل واحد منهم خصائصه المتفردة. على سبيل المثال، سوف نرى لاحقاً كيف أنّه على الرغم من التقارب العمري بين الطلبة في الصف الواحد إلاّ أنّهم يختلفون في كثير من الأمور، مما يستدعي نظاماً مرناً ينجح في التعامل مع هذه الاختلافات.

3. **يُطلب من الطلبة أن يتعاونوا، ومع هذا فإنّهم يعملون داخل غرفة الصف بشكل فردي وضمن نظام يشجع على التنافس.**

يضع المعلّم طلبته في حالة من التشويش والحيرة، وذلك عندما تتناقض توقعاته منهم من وقت لآخر ومن موقف لآخر. فعندما يتعلق الأمر بالسلوكيات الاجتماعية نجد المعلّم يشجع الطلبة على التفاعل ضمن جو من التعاون والمساعدة. هذا التشجيع غالباً ما يُحرّم عندما يتعلق الأمر بالعمل الأكاديمي. فالطلبة يجب أن يعتمدوا على أنفسهم ونادراً ما يسمح المعلّمون للطلبة بمساعدة بعضهم البعض في المهمات الأكاديمية مثلاً، يمنع كثير من معلمي الرياضيات الطلبة من التعاون في حل المسائل التي يكتبونها على اللوح، أو لايسمح

معلم اللغة الإنجليزية للطلبة بالتعاون في استخراج معاني الكلمات من القاموس. من جهة أخرى، نجد بعض المعلمين يسمحون للطلبة بالتعاون في مهام أكاديمية معينة ويحرمون عليهم التعاون في مهام أخرى. إنّ هذا الانتقال من السماح بالتعاون إلى منعه يربك الطلبة، علماً بأنّ المعلّم مضطر له في كثير من الحالات. إنّ نجاح المعلّم في الانتقال بالطلبة من جو يُسمح فيه بالتعاون إلى آخر يمنعه يحتاج إلى تدريب وإلى مهارات من نوع خاص.

4. **يتم تشجيع الطلبة على الاستقلالية ومع هذا فإنّه يُتوقع منهم الالتزام بتعليمات المعلّم وأوامره المتسلطة أحياناً.**

إذا استعرضنا الأهداف العامة للتربية في أي بلد من البلدان فإنّنا سنجد قاسماً مشتركاً وواضحاً بينها يتمثل في التركيز على بناء الفرد المستقل الذي يمتلك المهارات اللازمة لكي يعتمد على نفسه في اتخاذ قراراته وتسيير شؤونه. على أية حال، فإنّ كثيراً من المعلمين، والذين يتوقع منهم السعي نحو تحقيق هذا الهدف، يمارسون بطريقة لا تساعد، وأحياناً تعطل، تحقيقه. فلكي يمتلك الطالب الاستعداد للاستقلال، ولكي يطوّر المهارات اللازمة له، فإنّه بحاجة إلى فرص للتدرب على هذا داخل المدرسة وخارجها. والحقيقة أنّ كثيراً من المعلمين يحرمون طلبتهم من مثل هذه الفرص وذلك بسبب انفرادهم في اتخاذ القرارات وصياغة التعليمات وتوجيه حياة الطالب بالطريقة التي يرونها هم مناسبة. كل هذا يحدث في ظل تجاهل كامل لحق الطالب في المشاركة في اتخاذ القرار وتنفيذه، والأهم من ذلك التسبب في حرمانه من فرص التدرب على الاعتماد على الذات والاستقلالية واتخاذ القرار. إنّنا في ثقافتنا العربية نزرع في الطفل الذكر فكرة أنّه رجل من اللحظة الأولى التي يستطيع فيها فهم مثل هذه الفكرة. فنجد الأب يطلب من ابنه عدم البكاء لأنه عيب على الرجال مثله. إن هذا " الطفل الرجل" يحرم حقاً آخر مصان في الثقافة العربية، وهو حقه في المشاركة وإبداء الرأي

Follow us
@ZeroPointEESD
+962 777330110 - +962 796156693
contact@zeropointeesd.com
الأردن/ عمان - ماحص

والاستقلال. وبهذه الممارسة نحن نطلب من الطفل أن يكون رجلاً وأن يسلك سلوك الرجال في مواقف محددة، ونحرّم عليه أفعال الرجال ونعيده طفلاً في مواقف أخرى. وهذا تناقض يتسبب في معاناة الطفل من صراع يقوده إلى التمرد أو مخالفة التعليمات. ويظهر أثر هذا التناقض بشكل كبير في المرحلة الثانوية التي تصبح

فيها الحاجة إلى الاستقلال أمراً ملحاً لدى الطلبة، وبالرغم من هذا فإنّ المعلم يتوقع من طلبته "الرجال" الإذعان لأوامره والعمل ضمن توجيهاته. والسؤال الذي يبقى هنا هو : كيف يفسر لنا بعض المعلمين دعوتهم لطلبتهم بأن يسلكوا "كالرجال" وهم يعاملونهم معاملة الأطفال الصغار غير المؤهلين للاستقلالية، والعاجزين عن الاعتماد على أنفسهم؟

وكملخص لما سبق، لوحظ أن متناقضات الغرفة الصفية أو إدارة الصف بشكل عام كثيرة، بل كثيرة جداً وتختلف من مدرسة الى أخرى، كما تختلف من بيئة الى أخرى ومن بلد الى بلد، من هنا وجب الذكر بأن كل ما ورد في الإدارة الصفية هو نقاط على حروف لبداية ناجحة داخل الصف من قبل معلم وجد في هذه المهنة مستقبلاً له ومصدر رزق، دخله بكل اهتمام وثقة واقتناع. بعد هذه البداية سيكتشف المعلم بأن أيامه داخل الغرفة الصفية هي المصدر الأساسي للخبرات وهي المنبع الرئيس لطريقة إدارة الصف بنجاح مع تنوع الخبرات والقراءات والنقاشات.

- تمت -

Follow us
@ZeroPointEESD
+962 777330110 - +962 796156693
contact@zeropointeesd.com
الأردن/ عمان - ماحص